Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زكريَّا إذْ نَادَى رَبَّه نِدَاءً خَفِيًّا ﴾(١) . ولماذا كان النداء خفيا ؟ ؛ لأن الله يسمع دبيب أرجل النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء . فمن أدب الدعاء ألا ترفع الصوت عند الدعاء . لقد جاء رجل إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وقال له يارسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ، وقبل أن يجيب مبعوث العناية الإلهية كان أمين الوحى جبريل قد نزل بقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(٢) ولذا نادى زكريا ربه نداء خفيا فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى واشتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبَاً ﴾(٣) وهن العظم أى ضعف والعظم إذا ضعف ضعف كيان الجسم كله فالعظام هى أعمدة البناء الإنسانى فإذا ضعفت سقط البناء . واشتعل الرأس شيبا . ولم يقل اشتعل شيب الرأس لأنه لو قال اشتعل شيب الرأس لكان المشيب شعيرات ، أما قوله واشتعل الرأس شيبا فمعنى ذلك أنه لم يبق شعرة فى الرأس إلا وغزاها الشيب . وكلمة شيبا تميز محول عن الفاعل فماذا يقول الله للعبد إذا شاب ؟ إذا شاب العبد انحنى ظهره قال له الله من فوق سبع سموات : « عبدى شاب شعرك وانحنى ظهرك وضعف بصرك استحى منى فإنى أستحى منك ».

من بلغ الأربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار ، إذا ما بلغت الأربعين فاتجه إلى هناك ، إلى عتبة الخلود فإنك راحل من هنا ليست هذه دارنا ، وإن دارنا هناك لها نجمع وإليها نرجع .

﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِى شَقِياً ﴾(٤) ليس بشقى من تشبث بحبال السماء . ﴿ وزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّه رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وأَنْتَ خَيرُ الوَارِثِين ﴾(٥) .

مرة يقول ﴿ هَبْ لِى مِن لَدُنكَ ذُرِّيَةً طَيِبَةً ﴾(٦) ومرة يقول ﴿ فَهَبْ لِى

---

(١) مريم ٢ ، ٣ .
(٢) البقرة ١٨٦ .
(٣) مريم ٤ .
(٤) مريم ٤ .
(٥) الأنبياء ٨٩ .
(٦) آل عمران ٣٨ .